

## «أحميني» ينقذ العاملات في أرياف تونس من التهميش

مزارعات يحصلن على تغطية اجتماعية تضمن لهن العلاج والتقاعد



معلقات على سلالم الشقاء



التعب يخني ظهورهن

بالمئة منهن ليست لهن تغطية صحية. وتوصل المشروع إلى تمتع نحو 400 امرأة بتأمين صحي. لم تخط مراحل إنجاز المشروع من صعوبات أهمها البيروقراطية، لكن بالنسبة إلى ماهر، «سر النجاح أن ترى في النهاية المرأة الريفية وقد تمكنت من دفعها وتستطيع أن تعالج به».

تواجه العاملات في أرياف تونس وضعا مأسوياً، يتنقلن في ساعات الصباح الباكر إلى العمل في وسائل نقل تفقد إلى أبسط معايير السلامة. وقتل 12 شخصاً بينهم سبع نساء كن في الجزء الخلفي من شاحنة صغيرة في طريقها إلى حقول يعملن فيها، في حادث سير أربيل الفاشل في منطقة «السبالة» في منطقة سيدي بوزيد المهمشة (وسط). ولم يكن للنساء أي تأمين صحي أو ضمان اجتماعي أو تأمين على الحياة. انطلق مشروعه أواخر 2016، حين خرج هذا الشاب باحثاً ككل التونسيين عن عمل بعد أن تخرج في الجامعة. يقول الخليفي الذي يتحدث من عائلة متواضعة في منطقة الشبيكة وله ثمانية إخوة، «انطلقت الفكرة من واقع صعب اجتماعي، توفيت أمي لأننا لم نكن نملك المال ودفتر العلاج». وفساة والتي فطومة في 2016 «كان مشهداً صعباً، وأنا عاجز عن توفير المال وقد استشفل بها المرض». ويتابع «أريد أن أحفظ كرامة المرأة الريفية، حين يتقدم إلى المرأة الريفية أينما كانت لنقوم بتسجيلها في هذا النظام». قبل هذا المشروع، لم يكن بإمكان النساء الانخراط في الضمان الاجتماعي لأن عملهن موسمي ولا يخول لهن دفع أقساط التأمين طيلة السنة بانتظام، بالإضافة إلى صعوبة التنقل إلى المدن حيث إدارات التأمين. تتقاضى نعيمة والعاملات معها أجره يومية لا تتجاوز عشرة دنانير (حوالي ثلاثة يورو) ويتعبن يومياً منذ ساعات الصباح الأولى إلى وقت الغروب من أجل تحصيل نقود لا تكفي لدفع مقابل صور الأشعة في المستشفى. يتنقل ماهر بين أشجار الزيتون يسألهن الواحدة تلو الأخرى عما إذا كن جالسن الوثائق اللازمة للتسجيل في تطبيق «أحميني». تقول حفصية (49 عاماً)، وهي أم لخمسة أبناء وتعاني من مشاكل ضغط الدم، إنها تترى في «أحميني» نقداً لعائلتها. وتضيف «نأمل أن يغير برنامج 'أحميني' من وضعنا الصحي ومن حياتنا نحو الأفضل».

تبنت تونس مشروع تطبيق إلكتروني اسمه «أحميني» يحمي عاملات الزراعة من الحوادث الكارثية بسبب افتقارهن إلى الرعاية الاجتماعية، ويضمن لهن الرعاية الصحية والتقاعد مقابل مبلغ شهري يدفعه دون أن يتكبد الذهاب إلى إدارات الصناديق الاجتماعية التي تتركز في المدن.

القيروان (تونس) - ترسم الفرحة على وجه نعيمة الخليفي أثناء قيامها بجمع الزيتون بعدما حصلت على دفتر يمكنها من العلاج في المستشفى بفضل مشروع «أحميني» الذي سيؤمن لها للمرة الأولى تغطية صحية كما للمئات من العاملات الأخرى اللواتي يعانين من «واقع صعب» في أرياف تونس.

ويتمن هذا المشروع عبر منصة إلكترونية المرأة الريفية من تحويل قدر من المال من أرباحها اليومية عبر رسالة بها تفاه الجوال لمنظومة الضمان الاجتماعي الحكومية وتتحصل تبعاً لذلك على دفتر يمكنها من العلاج.

90

بالمئة من النساء في الريف لا يتمتعن بتغطية اجتماعية ما يعني أنهن غير قادرات على تأمين تكاليف العلاج لهن ولعائلاتهن

تفاعلت الحكومة مع المشروع في أبريل الماضي وقررت تخفيض مساهمة المرأة الريفية في الضمان الصحي إلى حوالي 20 ديناراً شهرياً (نحو 7 يورو) ليتواءم مع وضعيتها. مقابل ذلك، تستفيد العاملات من امتيازات العلاج بتعريفات منخفضة والتأمين في حالة وقوع حوادث شغل ويحصلن على راتب خلال التقاعد.

يقول الخليفي «الفكرة هي أن لدينا أكثر من 90 بالمئة من النساء في الوسط الريفي لا يتمتعن بتغطية اجتماعية بسبب بعد الإدارة. كما أن المعلومة لا تصل إلى المرأة الريفية. وهناك ظروف اقتصادية واجتماعية لا تخول للمرأة الريفية التمتع بالتغطية الاجتماعية».

ويضيف «هذه المنظومة أصبحت لها قانون ونحن وضعنا التكنولوجيا لنسهل على المرأة الريفية حتى تكون لها تغطية اجتماعية في برنامج 'أحميني'، سنذهب

في منطقة «الشبيكة» بولاية القيروان (وسط)، تقف نعيمة (49 عاماً) وهي أم لثلاثة أبناء برفقة مجموعة من النساء يجمعن الزيتون، وقربهن إبريق الشاي لا يتوقف عن المزججة على نار خافتة وإلى جانبه سلة صغيرة تحتوي على قطع من الخبز للفظور.

تشكو نعيمة من مرض التهاب المفاصل ومن ضرورة زيارة الطبيب بصفة دورية غير أنها لا تجد المال لذلك.

تقول نبرة حزينه يقطعها تنهد، وهي التي تحمل منذ عشرين عاماً دون تغطية اجتماعية بينما زوجها يعاني مرضاً بدوياً يمنعه من العمل، «عندما يمرض أحد الأبناء أو فرد من العائلة كنت أستعير

تقول نبرة حزينه يقطعها تنهد، وهي التي تحمل منذ عشرين عاماً دون تغطية اجتماعية بينما زوجها يعاني مرضاً بدوياً يمنعه من العمل، «عندما يمرض أحد الأبناء أو فرد من العائلة كنت أستعير

تقول نبرة حزينه يقطعها تنهد، وهي التي تحمل منذ عشرين عاماً دون تغطية اجتماعية بينما زوجها يعاني مرضاً بدوياً يمنعه من العمل، «عندما يمرض أحد الأبناء أو فرد من العائلة كنت أستعير

تقول نبرة حزينه يقطعها تنهد، وهي التي تحمل منذ عشرين عاماً دون تغطية اجتماعية بينما زوجها يعاني مرضاً بدوياً يمنعه من العمل، «عندما يمرض أحد الأبناء أو فرد من العائلة كنت أستعير

تقول نبرة حزينه يقطعها تنهد، وهي التي تحمل منذ عشرين عاماً دون تغطية اجتماعية بينما زوجها يعاني مرضاً بدوياً يمنعه من العمل، «عندما يمرض أحد الأبناء أو فرد من العائلة كنت أستعير

تقول نبرة حزينه يقطعها تنهد، وهي التي تحمل منذ عشرين عاماً دون تغطية اجتماعية بينما زوجها يعاني مرضاً بدوياً يمنعه من العمل، «عندما يمرض أحد الأبناء أو فرد من العائلة كنت أستعير

## الجفاف يطرد الرعاة الرحل في النيجر

وارتفع سعر علف الحبوب في الأسواق المحلية. يخيم روادا سابغاري كل شتاء قرب بئر حفرها جده منذ أكثر من نصف قرن على مسافة ستة كيلومترات من بيرمو. وهو جزء من قبائل فولاني تدعى ووداي تشتهر بالسفر لمسافات طويلة مع قطعانها من النيجر إلى جمهورية أفريقيا الوسطى عبر الكاميرون وتشاد. وهو تساعل عما إذا كان أطفاله سيكفون قادرين على الاستمرار في تقاليد الرعي القديمة. فقد تسببت موجات الجفاف المتتالية على مدى السنوات العشر الماضية في خسارته نصف قطيعه. واليوم لم يتبق لديه إلا 32 بقرة، وهي خسارة كارثية بالنسبة إليه وأسرته المكونة من 25 فرداً. وقال سابغاري، «في القديم، لم تكن ناكل الحبوب أو اللحوم فقد كان الحليب غنياً وفيراً... وهذا الأمر أصبح اليوم مستحيلًا»، موضحاً، أن أسوأ حالات الجفاف التي ضربت البلاد بين العامين 1974 و1984 كانت نقطة تحول لرعاة الساحل الأفريقي الذين فقدوا نصف ماشيتهم. وبعد تلك الموجة، تلغى حالات أصغر وأصبح انعدام الأمن الغذائي مزماً بشكل تدريجي وتفاقم بسبب حركات التمدد ونزوح سكان الأرياف. وقد أدارت مجموعة كبيرة من الشباب النيجيري ظهرها إلى الرعي والحياة القاسية لتجربة حظها في المدن.

أنماط هطول الأمطار وهبوب العواصف الرملية، أن تغير من جودة المراعي التي يعتمد عليها الرعاة المهاجرون أو حتى موقعها. وكان هذا العام بالنسبة إلى جماعة فولاني جيداً نسبياً. فقد كان الرعاة قادرين على الاستفادة من مخزون العلف الحيواني لمساعدتها على النجاة، في حين ساعد هطول الأمطار في الوقت المناسب في بعض المناطق على جعل العشب الصغير ينمو على الطريق التي يسلكونها، لكن السؤال الأكبر هل أن هذه الراحة ستستمر لفترة طويلة أم لا؟ وتعتمد النيجر، وهي واحدة من أفقر دول العالم، على الزراعة خصوصاً الرعي لتوفير سبل العيش لـ 80 بالمئة من سكانها. وبالإضافة إلى تأثرها بتغير المناخ، فإن النيجر تعتبر من بين أكثر الدول المعرضة للجفاف، إذ تخسر ما يعادل حوالي 150 ألف ملعب كرة قدم من مساحاتها الخضراء كل سنة. قال جعفر أمانو وهو مهندس يعمل في مجموعة تسمى «جمعية إحياء الرعي في النيجر» (أريبن) «أصبح الطقس غير متوقع على الإطلاق». وأضاف «أكثر ما نخشاه هو مواسم الجفاف التي تفاجئ الناس عندما لا يتوقعون ذلك». في العام 2018، تجمع أكثر من 60 ألف شخص في بيرمو للاحتفال بهطول المطر في وقت مبكر من مايو، لكن بعد بضعة أسابيع، توقف المطر الغزير فجأة، ولم بهطل لـ 30 يوماً متواصلة، وتحولت السهول الخضراء إلى اللون الأصفر

المناطق القاحلة في جنوب النيجر قبل أن يصلوا إلى وجهتهم بيرمو. وتراهن هذه العائلة على الانضمام إلى الآلاف من الرعاة الآخرين في بيرمو وتمضية بضعة أشهر في التجاوبف بالهواء الرطب والعشب المبلول والمياه. ويمكن لارتفاع درجات الحرارة وتغير الرياح ومستويات الرطوبة التي تبدل



موسم الجفاف تفاجئ الرحل

أفراد عائلته وقطيعه المؤلف من 27 رأس غنم و6 جمال تحت أشعة الشمس الحارقة مرتحلاً من منطقة إلى أخرى ليجد مصدراً للمياه. وقال هذا الراعي الذي يضع عمامة على رأسه، «سمعنا أن الأمطار الأولى قد تساقطت في الشمال. سنذهب إلى هناك». لكن الطريق إلى الشمال ليست سهلة، فغليهم اجتياز 100 كيلومتر متقلب بين



موسم الجفاف تفاجئ الرحل



مصدر للمياه

تمضي عائلات الرحل وقطعانها رحلاتها الطويلة تحت أشعة الشمس الحارقة من منطقة إلى أخرى بحثاً عن مصدر للمياه